إن جرائم يهود وتلك الدماء الزكية التي تراق اليوم على ثرى فلسطين هي صرخة لجيوش الأمة، صرخة لمن بقي في قلبه مثقال ذرة من إيمان من قادة الجند، أن انفضوا عن كاهلكم غبار الذل واقلبوا الطاولة على رؤوس حكامكم العملاء واهدموا عروشهم وسيروا نحو فلسطين، وادخلوها محررين مهللين مكبرين، فإذا دخلتم فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين، وإن لم تفعلوا فإنكم على خطر عظيم.

الراية
جريدة سياسية أسبوعية
تصدر عن حزب التحرير
صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ / تموز ١٩٥٤م

اقرأ في هذا العدد:

- هل حرب السودان ستنتهي بمفاوضات سياسية كما تسعى أمريكا؟ ...٢
- هل نظام السيسي يتعرض لضغوطات خارجية قد تطيح به؟! ...٢
- ثورة الشام بين تحرر الإرادة وتحرير الأرض ...٤
- روسيا بين سياسة الاحتواء والانعتاق مخاطر هذا الصراع على العالم!! (الحلقة الخامسة والأخيرة) ...٤

/alraiah.net @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٨ من محرم ١٤٤٥هـ الموافق ٢٦ تموز/يوليو ٢٠٢٣ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٤٥٣ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

الهجرة النبوية
دلالات شرعية وسياسية

بقلم: الشيخ سعيد رضوان

لقد كانت الهجرة ميلادا لأمة. فالهجرة حدث عظيم بعث أمة من خارج التاريخ لتسقط العروش وتحطم إمبراطوريات، وتسود الدنيا وتنشر الرحمة والعدل.

انطلقت الدعوة محددة غايتها مبصرة طريقها:

- دعوة عالمية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾.

- دعوة تهيمن على الأديان وتنسخ الشرائع، وتزلزل العروش وتزيل الطغاة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

- دعوة تكرهها الملوك ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾. فأي أمة لا تعرف رسالتها ولا تحدد عدوها هي أمة تهوي في واد سحيق ليس له قرار.

- دعوة غايتها إقامة الخلافة، التي هي تاج الفروض.

- دولة تطبق الإسلام وتحمل رسالته بالدعوة والجهاد، تحرس الدين وتسوس الدنيا بشرع رب العالمين.

- والدولة لا تقام إلا بقوة.

- والقوة قوة ذاتية تؤخذ بطلب النصرة من أهل القوة والمنعة "ببيعة من أهل الحل والعقد".

- وطلب النصرة فعل تواتر عن رسول الله ﷺ، كرره رغم الأذى، فهو أمر إلهي وفرض تبذل الدماء من أجله رخيصة.

- لقد تمت البيعة على قتال الأحمر والأسود من الناس.

فأيقنت قريش أن البيعة إعلان بقيام الدولة، وقيام الدولة يعني زوال ملك قريش وذهاب سؤددها، كما أيقن هرقل عندما وصلته رسالة رسول الله ﷺ بأنه سيملك ما تحت قدميه. فقررت قريش قتله، وجعلت لمن يقتله جائزة عظيمة.

بدأت الهجرة:

- فانطلق ركب رسول الله ﷺ متوجها إلى المدينة فلحق به سراقة لعله ينال جائزة قريش، فقال له رسول الله ﷺ ارجع سراقة ولك سوارا كسرى، وهذا يعني أنه سيقيم دولة تزيل ملك كسرى وسيهبه سواريه.

- حط رحال رسول الله ﷺ في المدينة فأعلن إقامة الدولة ووضع دستورها، ونظم علاقاتها، بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين من ساكنهم من أهل الذمة، وعلاقاتهم مع غيرهم من الأمم.

- بإقامة الدولة انقسم العالم إلى معسكرين ودارين لا ثالث لهما: دار إسلام ودار كفر وحرب؛ دار إسلام السلطان فيها للأمة والسيادة لله، وشرعه هو المتحكم في علاقاتها الداخلية والخارجية. ودار كفر وحرب، السيادة فيها للطاغوت والتشريع للبشر.

إن وصف دار الإسلام ودار الكفر ليس وصفا للناس، وإنما هو وصف للنظام المتحكم، فقد كانت مكة دار كفر وفيها رسول الله وصحبه الكرام، وأصبحت المدينة بالهجرة دار إسلام وفيها وثنيون ويهود.

لم تكن الهجرة فرارا لحفظ الحياة، ولم تكن لجوءا ولا نزوحا ولا طلبا للرزق، وتحسينا للدخل. لقد كانت من أجل أمر عظيم، دولة بعثت أمة من خارج التاريخ، لتكتب هي التاريخ، وتكون خير أمة أخرجت للناس.

فليس صدفة أن يجعل الصحابة الهجرة بداية تاريخ أمة عظيمة: فالهجرة هي الحدث السياسي الأبرز في تاريخ الإسلام والمسلمين على الإطلاق، لم يكن قبلها للمسلمين دولة ولا كيان ولا تاريخ.

ولا يقوم الإسلام ولا تطبق أحكامه بدون دولة، وإلا ظل أفكارا في بطون الكتب وفي رؤوس الفقهاء بلا

..... التتمة على الصفحة ٣

جواب سؤال

قمة الناتو في ليتوانيا ودلالاتها

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

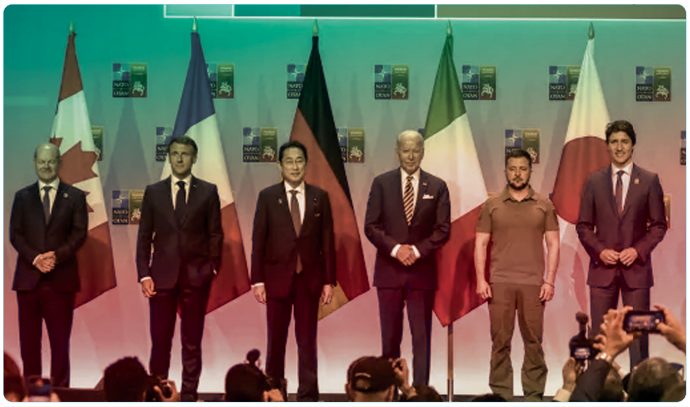

السؤال: عقدت دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) قمتها في ليتوانيا إحدى جمهوريات البلطيق الواقعة على حدود روسيا يومي ١١ و٢٠٢٣/٧/١٢. فماذا تمخض عن هذه القمة؟ ولماذا رفض طلب أوكرانيا الانضمام إلى الناتو؟ وإلى أين تؤول أحداث الحرب في أوكرانيا؟

الجواب: لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

١- ورد في البيان الختامي للناتو نحو ٩٠ بندا منها ما يتعلق بحرب أوكرانيا وروسيا ومنها ما يتعلق بغيرها من القضايا فكان بيانا شاملا لكل القضايا الدولية التي تهم هيمنة أمريكا ونفوذها في العالم خاصة والغرب عامة على العالم. فهناك بنود تتعلق بروسيا والحرب في أوكرانيا وبالصين ومنطقتي المحيط الهندي والهادئ ودوله والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط وإيران والعراق والأردن وأفريقيا. ففيه يظهر التعالي الغربي وسيطرته العالمية وإثبات قيادته للعالم، ويظهر فيه التهديد الغربي للغير ومحاولة فرض الهيمنة عليه. وقام يخطط للمستقبل لضمان الهيمنة الغربية بقيادة أمريكا، بل الهيمنة الأمريكية باسم حلف الناتو. وتكاد أمريكا أن تطير فرحا لتحقيقها إنجازا كبيرا للناتو، بل فرض هيمنتها على دوله ومنه دول الاتحاد الأوروبي، وعملت على تعزيزه بتوسيعها لبقعته ليشمل فنلندا والسويد بعد موافقة تركيا أردوغان على عضويتهما. وتوجيه ضربة قاسية لمحاولات أوروبية بقيادة فرنسية للتخلص من الهيمنة الأمريكية وبناء قوة أوروبية مستقلة تعزز من قوة الاتحاد الأوروبي الذي بات ضعيفا خانعا لأمريكا. وذلك بعد وصف الرئيس الفرنسي ماكرون في تشرين الثاني ٢٠١٩ للناتو بأنه ميت سريريا، وطالب أوروبا بأن توجد لها قوة خاصة بها، فأثار ذلك حفيظة أمريكا ما جعلها تصر على تقوية الناتو فجاءت حرب أوكرانيا فكانت فرصة ذهبية لها، لتحول دون خروج أوروبا من تحت عباءة أمريكا وهيمنتها وغطرستها.

٢- بالنسبة لأوكرانيا؛ فقد رفضت أمريكا ضمها حاليا إلى الحلف، قال الرئيس الأمريكي بايدن في ختام القمة: "إن قادة حلف الناتو اتفقوا على أن تكون أوكرانيا عضوا بعد الحرب" (بي بي سي ٢٠٢٣/٧/١٢) وقالت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية إليزابيث ستكني "إن عضوية أوكرانيا في الناتو غير ممكنة في الوقت الحالي، غير مطروحة خلال الحرب، وإن أولوية واشنطن في قمة الناتو تشمل استمرار تقديم الدعم لأوكرانيا" (سكاي نيوز، الجزيرة ٢٠٢٣/٧/١١) وجاء في البيان الختامي الذي وافق عليه قادة الناتو "إن مستقبل أوكرانيا في الناتو.. إن اندماج كييف الأوروبي الأطلسي تجاوز الحاجة إلى خطة عمل العضوية" وقال البيان "سنكون في وضع يسمح لنا بتوجيه دعوة لأوكرانيا

..... التتمة على الصفحة ٣

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين
أجيبوا داعي الخير

ها هو حزب التحرير يسير على طريقة رسول الله ﷺ نفسها مقتدياً به في كل صغيرة وكبيرة متبعاً خطواته شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى يبلغ غايته، فأعد رجال دولة هضموا فكرته وانطلقوا بهذه الدعوة الغراء يحملونها للناس ويحثونهم على العمل الجاد معهم لتمكين الإسلام وإظهاره، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وعد ربنا سبحانه وتعالى وبشرى نبينا ﷺ، يقودون صراعاً فكرياً وكفاحاً سياسياً، وبحمد الله وفضله أولا ثم بجهود شبابه أصبحت الدعوة منتشرة في كثير من بلاد العالم، وقد لاقوا في سبيل ذلك ما لاقوا على أيدي الحكام عملاء الغرب الكافر الذين أتى بهم لخدمة مصالحه ومحو الإسلام من الوجود. والحزب في حمل أفكاره، وفي تصديه للأفكار الأخرى، وفي تصديه لمكافحة الدول الكافرة المستعمرة، وفي مقارعته للحكام صريحٌ متحدٍ، لا يداجي ولا يداهن ولا يجامل ولا يتملق ولا يؤثر السلامة، بغض النظر عن النتائج والأوضاع، فهو يتحدى كل من يخالف الإسلام وأحكامه، ما عرّضه للإيذاء الشديد من الحكام من سجن وتعذيب وتشريد، وملاحقة ومحاربة في العيش، وتعطيل مصالح، ومنع من سفر، وقتل، فقد قتل الحكام الظلمة في أوزبيكستان، والعراق، وسوريا، وليبيا العشرات، كما أن سجون الأردن، وسوريا، والعراق، ومصر، وليبيا، وتونس، وتركيا، وباكستان، وآسيا الوسطى وبخاصة أوزبيكستان، وغيرها، ملأى بشبابه، ولا يزال الحزب سائراً في طريقه متحدياً سافراً لا تزيده مثل هذه الأعمال الوحشية إلا صلابة وقوة. فهل يستجيب أهل القوة والمنعة وينصرونه لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فيكتبوا أسماءهم بمداد من نور في تاريخ هذه الأمة الناصع، كما فعل الأنصار من قبل عندما نصروا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام؟

السلطة تحاول إتمام ما عجز عنه الاحتلال!

(وفا- الثلاثاء، ٣٠ ذي الحجة ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣/٧/١٨م) "أكد وزير الداخلية اللواء زياد هب الريح أن الوزارة والمؤسسة الأمنية لن تتهاون في تطبيق القانون والنظام، وذلك في سياق الالتزام بالحفاظ على الثوابت السياسية والوطنية الهادفة لتحقيق آمال شعبنا بالحرية والاستقلال، ولصون مكتسبات المشروع الوطني ومؤسساته العتيدة. وقالت وزارة الداخلية في بيان صدر عنها، مساء اليوم الثلاثاء، إن تصريحات اللواء هب الريح جاءت خلال جولة تفقدية، أجراها خلال الأسبوع الجاري، لمحافظات جنين، وطوباس، نابلس، قلقيلية، طولكرم، وسلفيت، التقى خلالها بالمحافظين ومدراء الأجهزة الأمنية وأمناء سر الأقاليم، وذلك من أجل تأكيد الدعم والمساندة لأفراد قوى الأمن للقيام بدورهم بالمحافظة على الأمن والأمان وتعزيز منظومة السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني، والاطلاع على واقع العمل الأمني في هذه المحافظات واحتياجاتها التطويرية. وأضافت أن اللواء هب الريح شدد خلال لقاءاته مع مختلف الفعاليات على تعليمات السيد الرئيس والقيادة الفلسطينية لعمل كل ما من شأنه صون مكتسبات المشروع الوطني الفلسطيني، ومنع أية محاولة لتقويض جهود الحكومة الفلسطينية في استكمال بناء مؤسسات الدولة وحمايتها". وفي تعقيبه على هذا الخبر قال تعليق صحفي نشره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين على مواقعه مفاده أنه كما تواردت الأنباء وتكاثرت الأخبار عن الاتفاق الذي تم بين كيان يهود والسلطة الفلسطينية بعد العملية الأخيرة لجيش الاحتلال في مخيم جنين، أن هناك اتفاقا بين الطرفين على أن يخفف كيان يهود من عملياته العسكرية العنيفة في مناطق الضفة وعلى رأسها جنين ونابلس ليتيح الفرصة أمام السلطة لتقوم بدورها في إنهاء المقاومة وملاحقة المجاهدين للقضاء عليهم وتأمين كيان يهود ومستوطنيه. وأضاف التعليق: أما الذرائع التي ستتخذها السلطة للقيام بهذا العمل المشين، فهي معروفة سلفا، وتدور حول ضبط الأمن وفرض القانون والحفاظ على السلم الأهلي واستكمال بناء الدويلة الهزيلة، لتبطش بكل من يحمل السلاح ويؤرق كيان يهود، وستتخذ - وقد بدأت بذلك - حججا وأكاذيب لتبرير ذلك، مثل إحراق مركز للشرطة في محافظة جنين إبان الأحداث الأخيرة، أو دفع بعض المجاهدين إلى إطلاق الرصاص صوب أفراد الأجهزة الأمنية لتتخذ ذلك ذريعة للبطش بهم، وقد تلجأ إلى دس بعض عناصرها ليقوموا هم بهذه الخطوة القذرة إن عجزت عن دفع المجاهدين لها، فتعيد بذلك سياستها السابقة حين جمعت كل السلاح من الناس بحجة فرض القانون ومنع الفلتان الأمني، حتى تركتهم عزلا يواجهون قطعان المستوطنين ودبابات الاحتلال بصدورهم العارية أو بالحجارة. وتابع التعليق بأن السلطة الفلسطينية منذ نشأتها وهي ذراع أمني للاحتلال، وقد تطورت في السنوات الأخيرة حتى باتت الذراع الأقوى والأسرع والأكثر فتكا بأهل فلسطين ومجاهديهم، من أجل ضمان أمن كيان يهود، وما أبقى يهود على السلطة بعد أن تراجعوا عن حل الدولتين إلا لهذا السبب، وهذا ما يفسر حرصهم على عدم إسقاط السلطة وبقاء أجهزتها الأمنية، وهم يصرحون بذلك ولا يخفونه. وفي الختام قال التعليق: حقا إن مصيبة أهل فلسطين عظيمة في السلطة الفلسطينية وحكام المسلمين، وما من سبيل لوضع حد لهذه المصيبة وخلع الاحتلال من جذوره إلا بتحرك الأمة وجيوشها لتكبر في ساحات المسجد الأقصى المبارك.

تقارير سياسية

هل حرب السودان ستنتهي بمفاوضات سياسية كما تسعى أمريكا؟

بقلم: الأستاذ عبد السلام إسحاق*

منذ اندلاع الحرب العبثية في السودان، كما وصفها قائد الجيش البرهان بين عملاء أمريكا؛ الجيش وقوات الدعم السريع، تم استخدام سياسة التضليل، حيث قال وزير خارجية أمريكا بلينكن إن حرب الخرطوم شأن داخلي وأسرعت بلاده في إجلاء رعاياها كغيرها من الدول الأجنبية وتركوا أهل السودان يكتوون وحدهم بنيران الحرب والدمار.

وسياسيا فإن المستفيد الأول من هذه الحرب هو أمريكا، حيث إن المشهد أصبح بين عملائها العسكر، وتم إبعاد عملاء بريطانيا المدنيين الذين كانوا قاب قوسين من الاستفراد بالحكم عبر الاتفاق الإطاري، وفي السياق نفسه تتحدث أمريكا عن عدم التدخل في حرب السودان، فقال الرئيس المصري السيسي "ما يحدث في السودان شأن داخلي ولا ينبغي لأحد التدخل"! ومع مرور الوقت واحتدام العمليات العسكرية بين الطرفين بدأت أمريكا تدخل أوراقها التي تخفي فيها أجندتها السياسية، فبدأت بالهدن التي وصل عددها ما يقارب السبع، ثم انتقلت إلى مرحلة اللعب على طاولة المفاوضات، فكان منبر جدة الذي كان تحت إشراف مباشر من وزير خارجيتها أنتوني بلينكن، الذي قال في تصريح لوسائل الإعلام "قمت بإجراء اتصالين مع الفريق البرهان والفريق أول حميدتي لحثهما على الموافقة على وقف إطلاق النار لمدة أربع وعشرين ساعة" (١٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٣م). وتوالت بعدها الهدن التي كانت لإعطاء قبلة حياة لقوات الدعم السريع التي كانت تستفيد منها لترتيب أوضاعها من إنهاك الحرب، وهي سياسة أمريكية معروفة، فهي لا تريد الهزيمة لأي من الطرفين.

ثم الانتقال إلى منابر أخرى في عواصم الدول الموالية لأمريكا، فبعد إعلان جدة وما تمخض عنه من مخرجات، ومنها فتح المسارات الإنسانية لإيصال المساعدات إلى المتضررين. وفي ١٠ تموز/يوليو ٢٠٢٣م اجتمع رؤساء دول وحكومات المجموعة الرباعية للإيغاد عند الهضبة الإثيوبية وفي عاصمتها أديس أبابا فأتت القوى السياسية المدنية مهرولة لمناقشة تنفيذ خارطة طريق السلام في السودان، وقد ترأس الاجتماع وليام روتو رئيس كينيا وحضر ممثل قوات الدعم السريع وحضر أيضا رأس القوى المدنية عبد الله حمدوك، ومع احتساء هذه القوى للقهوة الحبشية على أمل أن يلتئم الاجتماع بحضور كل الأطراف إلا أن ممثلي الجيش رفضوا حضور الاجتماع، مع العلم أنهم جاؤوا إلى إثيوبيا. أحست أمريكا بالخطر فأوعزت إلى عميلها السيسي بإعلان قمة في القاهرة يوم ١٣ تموز/يوليو سميت بقمة دول جوار السودان، وبالفعل انعقدت القمة في الموعد المحدد بمشاركة أفريقيا الوسطى وتشاد وإريتريا وإثيوبيا وليبيا وجنوب السودان، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، وأمين عام جامعة الدول العربية. ألقى رؤساء هذه الدول كلمات وجاء البيان الختامي وفق ما رسمته أمريكا اللاعب الرئيسي وقد جاء فيه:

- الإعراب عن القلق إذا استمرت العمليات العسكرية لمدة أطول، ومناشدة الأطراف المتحاربة على الوقف من التصعيد والالتزام الفوري والمستدام بإطلاق النار وإنهاء الحرب.
- التأكيد على الاحترام الكامل لسيادة ووحدة وسلامة أراضيه وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.
- التأكيد على أهمية الحل السياسي لوقف الصراع الدائر وإطلاق حوار جامع للأطراف السودانية يهدف لبدء عملية سياسية شاملة تلبي طموحات الشعب السوداني في الأمن والرخاء.
- الاتفاق على تشكيل آلية وزارية بشأن الأزمة السودانية على مستوى وزراء خارجية دول الجوار.
- تكليف آلية الاتصال ببحث الإجراءات التنفيذية المطلوبة لمعالجة تداعيات الأزمة.

هذا الإعلان وافق عليه الجيش وأصدرت خارجية السودان بيانا بهذا الخصوص وتوالت تصريحات قيادة الجيش، منها تصريح الفريق أول شمس الدين كباشي تماشيا مع رغبة أمريكا، بضرورة الجلوس على طاولة المفاوضات السياسية بين الجيش وقوات الدعم السريع، وهي تعتبر ضربة موجعة للمنخدعين بضرورة أن يحسم الجيش الحرب عسكريا؛ الذين أطلقوا هاشتاق "لا لوقف الحرب".

فيا أهل السودان: إن هذه الحرب تريد منها أمريكا نقل السودان إلى واقع جديد، بحيث يتم التفاوض بين عملائها في الطرفين المتحاربين وابعاد أي نفوذ لأوروبا في السودان، دون الاكتراث لما أحدثته الحرب اللعينة بكم من قتل وتشريد واغتصاب ونهب وسلب وحرق الشجر والحجر. وهنا لا بد من وقفة ونظرة من وجهة نظر الإسلام الذي يحرم إراقة الدماء بغير حق، ويقضي بانتزاع السلطة من أيدي القادة العملاء وإرجاعها للأمة لتختار من يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليكون السودان مركزا لدولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية السودان

الحل الأوحد لعلاج مشاكل التعليم التي يعاني منها المسلمون

إن الحل الأوحد لعلاج مشاكل التعليم في بلاد المسلمين هو بالعمل لإقامة دولة الخلافة؛ لأن إقامتها فرض وأي فرض، ثم إنها قد نجحت إبان وجودها في جعل الأمة الإسلامية في ذروة المجد وقائدة للبشرية جمعاء، فكانت هي الأولى في كل المجالات، خرّجت مدارسها العلماء والساسة والقادة في شتى الميادين وأرست قواعد مجتمع إسلامي يشار له بالبنان، فكانت تخرج رجال دولة وقادة معركة ورجال فقه وعلم، ونقلت العالم من دياجير الظلام إلى نور الإسلام، وعمّ بها العدل والرخاء والتكافل وانتشر الخير في كل مكان وصلوه، ونعم أهلها بسعادة الدارين، وعرفوا الله حق المعرفة فعبدوه حق العبادة، لقد أخذوا من علم الدنيا ما يلزمهم ليكونوا في الصدارة فتفوقوا وازدهرت مدنيتهم عبر العصور كازدهار حضارتهم. إن حزب التحرير بما يملكه من وعي وحرص لاستئناف الحياة الإسلامية بالعمل مع الأمة وبها، قد وضع سياسة للتعليم في مشروع دستور دولة الخلافة الراشدة التي يعمل من أجل إقامتها لتعود مكانة هذه الأمة على رأس كل الأمم، وليعلم السياسيون والحكام أننا نملك القدرة على قيادة العالم وقد أعددنا لكل شيء عدته، وإننا ندعو المسلمين جميعاً للعمل معنا لتغيير هذا الواقع كلياً، لنرى أحكام الإسلام ورعاية الشؤون بارزة مطبقة دون غيرها، في السياسة والتعليم والاقتصاد والإعلام وكل شؤون الحياة، وإن هذا لكائن قريبا بإذن الله.

هل نظام السيسي يتعرض لضغوطات خارجية قد تطيح به؟!

بقلم: الأستاذ حامد عبد العزيز

لقد تضاعف حجم الدين الخارجي بالنسبة للناتج المحلي العام في مصر، فقد بلغ حجم الديون المصرية الخارجية عام ٢٠١١م، ٣٤,٩ مليار دولار، وارتفع مع منتصف العام ٢٠٢٢ إلى ١٥٧,٨ مليار دولار، وهو ما أدى إلى تدهور الجنيه وتفاقم معاناة الناس، في بلد يستورد غالبية احتياجاته الضرورية، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية إلى مستويات قياسية في ظل شح بالغ في العملة الصعبة. فالجنيه المصري قد فقد نحو ثلاثة أرباع قيمته أمام الدولار الأمريكي خلال العشر سنوات الأخيرة، وباتت خدمة الدين العام للدولة تلتهم نصف الميزانية، إذ يتعين على مصر سداد ديون قصيرة الأجل بقيمة ٩١١,٥ مليون دولار خلال الشهر الجاري، و٢٨٢,٤ مليون في آب/أغسطس، و٢٢١,٧ مليون في أيلول/سبتمبر، و٨٣,٦ مليون في تشرين الأول/أكتوبر، و١٠٥ ملايين في تشرين الثاني/نوفمبر، و٢,٢٥ مليار في كانون أول/ديسمبر. ونحو ١١,٣ مليار دولار ديون طويلة ومتوسطة الأجل حتى نهاية العام. لذلك تراجعت الثقة بالاقتصاد المصري، وسحب المستثمرون الأجانب ٢٠ مليار دولار في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٢٢.

في ظل هذا التدهور للاقتصاد المصري، وفي ظل حالة الغليان الشعبي نتيجة ارتفاع الأسعار وارتفاع نسبة البطالة، وفي ظل تفريغ الوسط السياسي من أي معارضة حقيقية، والتحضير لانتخابات رئاسية مبكرة؛ قد يبدو للرائي أن هناك خلافا مصريا أمريكيا، وأن أمريكا قد تخلت عن دعمها لنظام السيسي وأنها تفكر في استبداله، وأن هذا الخلاف قد ظهر في ملف "حقوق الإنسان والحريات"، وبخاصة عندما حجبت أمريكا لعامين متتاليين ١٣٠ مليون دولار من إجمالي ١,٣ مليار دولار المخصصة لمصر سنويًا، كما وظهر في توقف الدعم المالي الخليجي غير المشروط لمصر؛ لكن واقع الحال أن أمريكا لا تفعل ذلك لإسقاط النظام، بل لضبط سلوكه وبخاصة سلوك المؤسسة العسكرية والأمنية، ومن أجل الحفاظ على التوازن بين المعارضة العلمانية والنظام.

فتبعية النظام المصري لأمريكا مستمرة ومستقرة دون انقطاع، وآخرها زيارة وزير الدفاع الأمريكي، لويد أوستن، إلى القاهرة يوم الأربعاء ٨ آذار/مارس ضمن جولة إقليمية شملت الأردن والعراق. وقبل ذلك بنحو شهر قام وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، بزيارة مماثلة للسيسي. بالإضافة إلى زيارة مدير وكالة المخابرات المركزية وليام بيرنز إلى القاهرة.

ومما لا شك فيه أن أمريكا تعتمد في مصر على الجيش منذ انقلاب عبد الناصر في الحفاظ على تبعية النظام لها وتحقيق مصالحها وسياساتها، ظهر ذلك سابقا في دعم مصر لثوار الجزائر ضد الوجود الفرنسي، وتغييرها لبعض الأنظمة العربية على يد عبد الناصر، وتمرير مخططاتها مثل حرب الخليج الأولى، ومحاصرة غزة واحتواء فصائلها المقاومة، والحفاظ على أمن كيان يهود، وطرق مواصلات الطاقة وحرية الملاحة البحرية، والحيلولة دون وصول الإسلام إلى الحكم على يد مبارك ومن بعده السيسي.

إلا أن هذا لا يعني أبدا أن أمريكا لا تقوم بالضغط على النظام وإن كان تابعا لها، سواء إبان حكم عبد الناصر أو السادات أو مبارك أو السيسي، بل هي تقوم بذلك باستمرار لإبقاء عملائها منقادين لأوامرها خاضعين لإرادتها. ومن أهم الملفات الضاغطة على نظام السيسي في الوقت الراهن هو ملف المساعدات الخليجية. فقد أحجمت دول الخليج عن دعم نظام السيسي ماليًا، لا سيما وأن السيسي قد رهن اقتصاد البلاد للديون والاستثمارات الخارجية من خلال الخصخصة والمشاريع الهامشية الضخمة، وجعل مصادر دخل الدولة متوقفة على المساعدات الخارجية المقترنة بالإملاءات والشروط. كما أن أمريكا تضغط على السيسي من خلال تظاهرها بأنها تدعم بعض القوى المنافسة له في الدولة العميقة، ومن ذلك ما كشفه تقرير أفريكا انتلجنس بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٢ حول لقاء سري جمع جمال مبارك بالسفير الأمريكي حينها جوناثان كوهين، والذي عُقد في آذار/مارس ٢٠٢٢، بشرم الشيخ. خاصة وأنه لم يعد هناك مانع قانوني يحرم نجل مبارك من الحصول على لقب مرشح رئاسي بعد تبرئة القضاء المصري له ولشقيقه ووالده وبقية أفراد عائلته من جميع القضايا المتبقية، والتي كان آخرها القضية المعروفة إعلامياً بـ"التلاعب في البورصة"، في شباط/فبراير ٢٠٢٠.

ومن الملاحظ أن أمريكا تستعمل صندوق النقد الدولي لتعميق اعتماد مصر عليها وتكبيلها بالديون، وللضغط على السيسي ومراكز القوة من أجل إدخال إصلاحات هيكلية تعزز استثمارات القطاع الخاص، وتقلص دور الدولة والجيش في توليد النشاط الاقتصادي. ولذلك ظل صندوق النقد الدولي يماطل في منح مصر قرضاً جديداً وقام برمي الكرة إلى دول الخليج. وهو الأمر الذي نحا بالسيسي إلى التعهد بتقليص دور الجيش في الاقتصاد بموجب خطة إنقاذ من صندوق النقد، الذي أعطى السيسي حزمة إنقاذ جديدة بقيمة ثلاثة مليارات دولار لمواجهة أزمة نقص العملة الأجنبية وضعف الجنيه وارتفاع معدلات التضخم، التي نجمت عن دور الجيش المصري في الاقتصاد وبعثرته للمال العام في مشاريع استعراضية. كما سبق لصندوق النقد الدولي أن قدم لنظام السيسي نحو ١٢ مليار دولار بعد اتفاق الإصلاح الاقتصادي عام ٢٠١٦، كما قدم له نحو خمسة مليارات دولار، خلال جائحة كورونا. وهذا ما يمكننا تسميته دعما متقطعا لنظام السيسي، فصندوق النقد الدولي يعمل على رهن مستقبل مصر بيد أمريكا ومراكز المال العالمية، فهو يضغط على النظام وفي الوقت نفسه يتوخى عدم سقوطه.

يتضح من كل ما تقدم أن نظام السيسي باق ولا توجد خصومة بينه وبين أمريكا، بل هو غارق في تنفيذ أجندتها التي تهدف إلى تهدئة الأجواء الإقليمية لصالح أمريكا وكيان يهود. ولهذا فليعلم كل من يراهن على إسقاط السيسي ونظامه من خلال الضغوط الخارجية وخاصة من أمريكا أن رهانه خاسر، وأن الرهان الحقيقي يجب أن يكون على الأمة وعلى المخلصين في الجيش المصري الذين لا يرضون بما يقوم به السيسي من رهن للبلاد ومقدراتها لأمريكا والغرب أعداء الأمة ■

تتمة: قمة الناتو في ليتوانيا ودلالاتها

للانضمام إلى الحلف عندما يوافق الأعضاء وتستوفى الشروط" (الجزيرة ٢٠٢٣/٧/١١).. وإن قادة الناتو لم يصلوا إلى تقديم دعوة لكييف أو إعلان جدول زمني لانضمامها الذي تسعى إليه إلا أنهم ألغوا مطلبا بالوفاء بما تسمى خطة عمل العضوية ما يزيل فعليا عقبة كانت في طريق أوكرانيا للانضمام إليه. أي ما إن تنتهي الحرب فإن أوكرانيا ستضم إلى الناتو، وربما تتغير الظروف وتضطر دول الناتو إلى ضم أوكرانيا، بل يتغير موقف أمريكا صاحبة القرار فيه وتعلن ضمها. وهكذا تكون روسيا قد خابت في كل حساباتها بالنسبة لإعلان حربها على أوكرانيا.

٣- والموقف الأمريكي قد أغضب الرئيس الأوكراني زيلينسكي فكتب على تويتر غاضبا وهو متوجه نحو المؤتمر عندما علم بمضمون البيان الختامي قائلا "إنه سخيف، غير مسبوق وغير معقول عدم تحديد إطار زمني لعضوية أوكرانيا في الناتو. إن عدم الوضوح هو ضعف وإن عدم تحديد إطار زمني متفق عليه يعني أن عضوية بلاده يمكن أن تصبح ورقة مساومة في النهاية". حيث تعد البيانات الختامية ابتداء من قبل صاحب القرار ومن ثم تناقش في القمم والمؤتمرات، فيجري تعديل ما يلزم أو تقر كما هي. وكان أعضاء الوفد الأمريكي غاضبين من فورة زيلينسكي فحثوه على التهدئة وتقبل المساعدة الأمنية التي قد وُعد بها. فسكت وغيّر الرئيس الأوكراني زيلينسكي تصريحاته قائلاً: "الناتو سيمنح أوكرانيا الأمن، وأوكرانيا ستجعل الحلف أقوى" (بي بي سي ٢٠٢٣/٧/١٢). علما أن الناتو أعلن عام ٢٠٠٨ عن التزامه العمل على ضم أوكرانيا في المستقبل. وقال الأمين العام للناتو ينس ستولتنبرغ "إن عدم تحديد حلفاء الناتو جدولا زمنيا لانضمام أوكرانيا أزعج الرئيس الأوكراني زيلينسكي". ولكنه "شدد على استمرار دعم الناتو لأوكرانيا" وأعلن عن "اتفاق أعضاء الحلف على خطة دفاعية شاملة لمواجهة روسيا ومساندة كييف عسكريا" (الجزيرة ٢٠٢٣/٧/١١) فأمريكا رفضت ضم أوكرانيا حالياً، لأنها لا تريد أن تتورط بحرب مباشرة فترسل جنودها ليقاتلوا هناك، حيث تنص المادة الخامسة من وثيقة واشنطن للناتو عند تأسيسه يوم ١٩٤٩/٤/٤ أن أي اعتداء على أي عضو في الناتو هو اعتداء على جميع الأعضاء. فتريد أمريكا أن ترسل العتاد والأسلحة ليُقتل بها الروس والأوكرانيون حتى تهزم روسيا، ومن ثم تلحق أوكرانيا بالناتو وتدخل قوات أمريكا إلى هناك، وتقيم قواعدها العسكرية على مسافة غير بعيدة من العاصمة الروسية موسكو.

٤- شدد البيان كما نشرته كثير من وسائل الإعلام وبعضها نشر تفاصيله وبنوده، على أن "الحلفاء سيواصلون معا بشكل وثيق للتصدي للتهديدات والتحديات التي تشكلها روسيا، وأن روسيا تمثل أكبر تهديد لأمن الحلفاء بالناتو وللسلام في المنطقة الأوروبية الأطلسية". فورد في البند ٣٤ من البيان "استجابة لبيئة أمنية متغيرة جذريا فإننا نعزز الدفاع الجماعي للحلف ضد جميع التهديدات ومن جميع الاتجاهات. فمنذ عام ٢٠١٤ (عندما قامت روسيا وضمت القرم وعززت وجودها في شرق أوكرانيا) وخاصة في قمة مدريد ٢٠٢٢ اتخذنا قرارات لتعزيز موقفنا وتحديد مسار واضح للتكيف العسكري المتسارع. اليوم اتفقنا على تدابير مهمة لزيادة تعزيز موقف الردع والدفاع لحلف الناتو في جميع المجالات بما في ذلك تعزيز الدفاعات الأمامية وقدرة الحلف على التعزيز السريع لأي حليف يتعرض للتهديد. سننفذ هذه الإجراءات بالكامل ونحرم أي خصم محتمل من أي فرص محتملة للعدوان.." في قمة الناتو بمدريد في حزيران ٢٠٢٢ صدرت وثيقة المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو واعتبرت فيها روسيا التهديد الأكبر والمباشر لأمن الحلفاء بينما لم تعتبر الصين كذلك ولكنها اعتبرت أنها تشكل تحديا لمصالح الحلف وقيمه. وحمّل البيان "روسيا مسؤولية كل ما يجري في أوكرانيا وتهديد الأمن والسلام في أوروبا، بل في أماكن أخرى من العالم"، وأشار إلى أن "روسيا زادت من حشدها في مجالات متعددة ووجودها في منطقة بحر البلطيق والبحر الأسود والبحر الأبيض وتحتفظ بقدرات عسكرية كبيرة في القطب الشمالي واتهمتها بالقيام بأنشطة استفزازية بالقرب من حدود الناتو وإجراء مناورات واسعة دون الإخطار بها، وتأجيج التوترات في الجوار الجنوبي لحلف الناتو لا سيما منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والساحل. ومع ذلك قال البيان "إن الحلف لا يسعى لمواجهة روسيا"، "وإن الحلف لا يشكل تهديدا لها لكن سياساتها وأفعالها العدائية لا تجعلها شريكا لنا" (الجزيرة ٢٠٢٣/٧/١١) وذلك في محاولة لإرباك روسيا وجعلها تتوهم أن الغرب ربما يشفق عليها ويتفاهم معها. فيجعلها مترددة بين الأمل في التفاهم والخروج من مأزق أوكرانيا على شكل يحفظ ماء وجهها بعدما تورطت ولم تحقق أهدافها وأصبح من الصعب تحقيقها، وبين الاستيئاس من هذا التفاهم والتخبط في هذا المستنقع إلى زمن أطول غير مضمونة نتائجه. فمع هذه الحالة الغامضة، ومع طول أمد الحرب حيث يسعى الغرب على رأسه أمريكا لإطالتها حتى يتمكن من تحقيق أهدافه. ويظهر أن دول الغرب كلها الآن ومعها اليابان، تبنت وجهة النظر الأمريكية وهي هزيمة روسيا وتغيير الأوضاع فيها وخاصة قيادتها السياسية. وعلى هامش المؤتمر أصدر قادة مجموعة السبع بيانا عبروا فيه عن "الدعم لأوكرانيا في دفاعها عن نفسها ضد العدوان الروسي مهما طال أمده" (بي بي سي ٢٠٢٣/٧/١٢)

٥- أشادوا بقدراتهم النووية وأعلنوا أنهم سيعملون على تطويرها كما ورد في البند ٤٤ فقالوا: "إن قوة الحلف النووية الاستراتيجية ولا سيما الأمريكية ضمان للأمن وردع العدوان. وسيتخذ الحلف جميع الخطوات اللازمة لضمان مصداقية الردع النووي وفعاليته. وسيشمل الاستمرار في تحديث القدرة النووية للحلف لزيادة المرونة والقدرة على التكيف مع التطورات الدولية". وأطلقوا تهديدات مبطنة لروسيا في حالة استعمالها السلاح النووي في الحرب مع أوكرانيا، فقالوا "إن أي استخدام للأسلحة النووية ضد الحلف من شأنه تغيير طبيعة النزاع (بأوكرانيا) بشكل جذري". وقد أكدت دول الناتو في اجتماعها الأخير في البند ٢٨ أنها "ستنفق ٢٪ كحد أدنى من الناتج المحلي الإجمالي السنوي على الإنفاق العسكري بهدف الحفاظ على التفوق التكنولوجي والاستمرار في تحديث وإصلاح قوات الناتو. ويعني ذلك سباق تسلح جديد" وستعمل على "تحديث الناتو لعصر جديد من الدفاع الجماعي وأن الأعضاء متحدون في التزاماتهم وعزمهم على الانتصار ضد أي معتد والدفاع عن كل أراضي الحلفاء عبر دول الحلف على الأرض وفي الجو والبحر" كما ورد في بنود البيان، فالغرب على رأسه أمريكا يعمل على تطوير قدراته النووية ويهدد باستخدامها وعلى تطوير قدراته العسكرية في كافة المجالات بينما يحارب أي دولة تعمل على امتلاك قدرات نووية أو تطويرها أو تطوير قدراتها العسكرية ذاتيا. ولقد أدانوا الأنشطة النووية لإيران ولكوريا الشمالية وتجارب الأخيرة لتطوير قدراتها الصاروخية. كما ورد في البيان في البنود ٥٦ و٥٧ و٨٤.

٦- أما بخصوص الصين فأشاروا إليها في البنود ٦ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٥٥، إذ أدانوا "طموحات الصين وسياساتها القسرية المعلنة بتحدي مصالحهم وأمنهم وقيمهم". واعتبروا "الصين غامضة بشأن استراتيجيتها ونواياها وحشدها العسكري"، حيث يرون أن "العمليات الهجينة والسيبرانية الخبيثة للصين وخطاب المواجهة والمعلومات المضللة تستهدف الحلفاء وتضر بأمن الناتو". "وإنها تستخدم نفوذها الاقتصادي لخلق التبعيات الاستراتيجية وتعزيز نفوذها وتسعى جاهدة لتقويض النظام الدولي القائم على القواعد، بما في ذلك المجالات الفضائية والإلكترونية والبحرية. كما تسعى إلى التحكم في القطاعات التكنولوجية والصناعية الرئيسية والبنية التحتية الحيوية والمواد الاستراتيجية وسلاسل التوريد". ودعوا الصين إلى "لعب دور بناء بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وإدانة الحرب الروسية ضد أوكرانيا والامتناع عن دعم المجهود الحربي الروسي بأي شكل من الأشكال، والكف عن تضخيم الرواية الكاذبة الروسية التي تلقي اللوم على أوكرانيا والناتو بشأن الحرب ضد أوكرانيا" وفي الوقت نفسه أكدوا "التزامهم بالانفتاح على المشاركة البناءة مع الصين، بما في ذلك الشفافية المتبادلة بهدف حماية المصالح الاستراتيجية". فلم يعلنوا الصين أنها تشكل تهديدا للغرب والناتو، وإن أدانوا طموحاتها التي تهدد مصالحهم وهيمنتهم العالمية، أي هيمنة الغرب على العالم بقيادة أمريكا، واعتبروا استراتيجيتها ونواياها العسكرية غامضة. وقد أشرنا إلى هذا الموضوع في جواب سؤال بعنوان "زيارة بلينكن إلى الصين" بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٣ فقلنا: "لكن من الأهداف المهمة لهذه الزيارة التي لم تتحقق هو أن أمريكا كانت تريد فتح قناة اتصال بين العسكريين الصينيين والأمريكان، وذلك لأغراض أشبه بالتجسس! وكأن الصين أدركت ذلك فرفضت هذه القنوات رفضاً قاطعاً". وقد ركزوا على الشركات الإقليمية كما ورد في المادة ٨٥ حيث أشاروا إلى "التهديدات الصينية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ". واعتبروا "التطورات هناك تؤثر بشكل مباشر على الأمن الأوروبي والأطلسي" ورحبوا "بمشاركة الشركاء اليابان واستراليا ونيوزلاندا وكوريا الجنوبية وتعزيز الحوار التعاون معها". فتعمل أمريكا على ممارسة كافة الضغوطات على الصين، وأصبحت تستخدم الناتو لزيادة هذه الضغوطات..

٧- تطرق البيان إلى هيمنة الغرب على الشرق الأوسط وأفريقيا كما جاء في البند ٨٢ والبند ٨٣ حيث ورد فيه القول "إن الشرق الأوسط وأفريقيا منطقتان ذات أهمية استراتيجية وسنعمل على تعميق مشاركتنا السياسية وتواصلنا في الدبلوماسية العالمية، مع شركائنا القدامى في الحوار المتوسطي ومبادرة إسطنبول للتعاون كما سنزيد من تواصلنا مع المنظمات الإقليمية ذات الصلة بما في ذلك الاتحاد الأفريقي ومجلس التعاون الخليجي وإن الحلف ينفذ حزم بناء القدرات للعراق والأردن وموريتانيا وتونس وأنه سيتم التواصل مع السلطات الأردنية لاستكشاف إمكانية إنشاء مكتب ارتباط للناتو في عمان". وركز على "دعم العراق وتحقيق الاستقرار فيه، ومحاربة تنظيم الدولة، وبناء على طلب من الحكومة العراقية فإننا ندرس توسيع مهمة الناتو في العراق لتقديم المشورة إلى وزارة الداخلية العراقية بشأن الشرطة الاتحادية". أي يعتبر الناتو هذه المنطقة هي منطقة نفوذ غربية بحتة، تعمل فيها أمريكا على تعزيز نفوذها فيها، وتعمل أمريكا على إيهام الناتو أنها تعمل لصالحه في هاتين المنطقتين التي تشهد تنافسا بين دوله على النفوذ وخاصة بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

٨- إن فكرة التكتلات هي من أخطر الأفكار على العالم، كما ذكرنا في كتابنا "مفاهيم سياسية لحزب التحرير"، وقد تسببت بالحروب العالمية قديما وكذلك العدوان على أفغانستان والعراق وليبيا. ولقد انتهى حلف وارسو الذي كان منافسا للناتو ويشكل خطرا على الغرب، فوجب حلّ الناتو، ولكن أمريكا حرصت على استمراره لإبقاء هيمنتها على الدول الغربية وخاصة الاتحاد الأوروبي وكذلك لاستخدامه ضد دول أخرى. ولهذا فإن هذا الحلف لهو أخطر تكتل على مصير البشرية التي لم تعرف مثله تكتلا في التاريخ بحجمه وقوته، فهو يضم دولا لديها أسلحة دمار شاملة وإمكانيات صناعية وتكنولوجية، تقوده أمريكا أكبر وأخطر دولة استعمارية حيث استعملت السلاح النووي في اليابان، وهي تصر على توسيعه وعلى تقويته لتزيد من التهديد باندلاع الحروب المدمرة في العالم ولتبسط نفوذها في كل مكان وتفرض هيمنتها على كافة دول العالم. فالعمل على تقويته وتوسيعه جريمة في حق الإنسانية، ويسبب الحروب العدوانية المدمرة، إذ تتجرأ دوله على التعدي على الآخرين لأن وراءها دولا عديدة ستسندها، وتصبح الخسائر البشرية والمادية مضاعفة أضعافا كثيرة. ولا يوجد علاج لهذه المشكلة إلا بمحاربة فكرة التكتلات وفكرة وجود الناتو وأنه لا مبرر لوجوده فهو عدواني، وذلك بإيجاد رأي عام عالمي حول ذلك.. ومن هنا صار العالم محتاجا لدولة تنقذه من هذا الوضع ولا يوجد غير دولة الخلافة الإسلامية أهلا للقيام بهذه المهمة التي ستكون خيرا للبشرية ورحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ■

في الثلاثين من ذي الحجة ١٤٤٤هـ
الموافق ٢٠٢٣/٧/١٨م

تتمة كلمة العدد: الهجرة النبوية - دلالات شرعية وسياسية

واقع. فالإسلام ليس ديناً كهنوتياً، ولا فكرة جميلة في بطون الكتب تزين المكاتب، وتدغدغ المشاعر، بل الإسلام دين منه الدولة، وطراز من العيش متميز، مبدأ وله طريقته، وطريقته هي دولته التي أقامها رسول الله ﷺ، فجسدت طراز عيش ومنهاج حياة.

لقد ألزمنا ﷺ بعدم الخروج على نظامها، فقال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

لقد استمرت الدولة وحافظ عليها المسلمون من عهد أبي بكر إلى عهد آخر خليفةٍ عثمانيّ.

هدمت الدولة التي أقامها رسول الله ﷺ بأيدي الكفار وخونة العرب والترك، وعطل شرع الله، وأصبح المسلمون يُحكمون بأنظمة الكفر، وتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ...﴾.

لقد ضاقت علينا الدنيا واجتمع علينا الكفر كله اجتماع الأكلة على قصعتها، في حرب كونية وحشية بلا خُلق ولا دين. ولا مخرج إلا بخلافة هي سبب عزتنا، تحكم شرع ربنا، بها سدنا الدنيا، وفتحنا البلاد، ونشرنا الدين فعمت الرحمة. بها نستعيد أراضينا من مغتصبيها، فنطرد الخونة وعملاء الغرب وأعوانه، الذين نقضوا العهد وخانوا الأمانة وضيعوا الأمة، بها نطرد الغزاة المحتلين، والكفار المحاربين، ونرجع أعزة بهذا الدين.

فيا أهل القوة والمنعة، ويا ضباطنا وعساكرنا، ألا تتوقون ليوم كيوم الهجرة، يوم يعز الله بكم دينه ويقهر عدوه، فيذكركم الله في أوليائه ويذكركم الزمان في عليائه؟! فكونوا أنصار الله، وانصروا دينكم وأمتكم، فلا تكونوا أنتم والأعداء عليها.

إن الهجرة ليست ذكرى تسلية، بل هي ذكرى حدث عظيم، وتذكير بفرض هو تاج الفروض، كلّنا محاسب عليه.

أيها المسلمون: إنه مما يجب إدراكه في ذكرى الهجرة، أن على المسلمين أن يقتدوا بنبيهم ﷺ، وأن يقيموا دولة الإسلام كما أقامها، واثقين بوعد الله سبحانه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...﴾، ومستبشرين ببشرى رسول الله ﷺ «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ». اللهم اجعلنا من جنودها وشهودها والعاملين المخلصين لها ■

في جمعة "الحراك أسقَطَ العملاء"
الفعاليات الشعبية المطالبة باستعادة قرار الثورة مستمرة

بحسب نشرة أخبار الجمعة ٢٠٢٣/٧/٢١م من إذاعة حزب التحرير في ولاية سوريا فقد تواصلت يوم الجمعة، الفعاليات الشعبية المستمرة، ضمن الحراك الثوري الجديد في ريفي حلب وإدلب، وذلك عقب حملة اعتقالات واسعة شنتها مخابرات هيئة تحرير الشام منذ أكثر من شهرين، وطالت مدنيين وعسكريين وشباب حزب التحرير، وتخللها انتهاكات واسعة واقتحامات للبيوت وانتهاكات للحرمات. حيث خرجت بعد صلاة الجمعة مظاهرات في مدن وبلدات السحارة والباب وإعزاز وصوران وكفرة، ومخيمات أطمة الغربية، وذلك في جمعة أطلق عليها الناشطون جمعة "الحراك أسقط العملاء". في حين خرجت يوم الخميس مظاهرات مسائية في ١٦ مدينة وبلدة بريفي إدلب وحلب، وطالب المتظاهرون بإطلاق المعتقلين، وفتح الجبهات، واستعادة قرار الثورة، وشددوا على سلمية الحراك واستمراره حتى تحقيق كافة المطالب.

إلى متى يا أهل ثورة الشام المباركة
ترون تخاذل القريب والبعيد وأنتم صامتون؟!

وفقا لتعليق نشره موقع المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا فإنه وبعد اعتقال الرجال يقوم أمنيو ما يسمى هيئة تحرير الشام وشبيحتها باقتحام البيوت وانتهاك حرمتها وترويع الأطفال في بلدة كللي. وقال التعليق: نعلم ما حصل قبل أكثر من شهرين من اعتقال لأصحاب كلمة الحق الذين يطالبون بفتح الجبهات وعدم الوقوع بفخ المصالحة مع نظام الإجرام. ونعلم أيضاً ما حصل من اقتحام البيوت وانتهاك حرمتها والاعتداء على الحرائر الأطهار، والآن يتكرر هذا الفعل من جديد في بلدة كللي فبعد اعتقال الرجال تعود فرق الشبيحة لاقتحام البيوت وترويع النساء والأطفال. وأضاف التعليق: وهذه الأفعال التشبيحية ما هي إلا لإسكات الأصوات الصادعة بالحق التي تعلم ما تجرّنا إليه قيادة الفصائل المرتبطة والحكومات العربية الخائنة من التطبيع مع طاغية الشام وسحب الثورة نحو المصالحة مع هذا النظام المجرم. وتساءل التعليق: فإلى متى يا أهل الثورة، نرى تخاذل القريب والبعيد ونسكت عن قول الحق؟! ونرى خيانة وعمالة هؤلاء القادة العبيد ونصمت؟! ونرى اعتداءات الأمنيين على النساء العفيفات ونسكت؟! ألم تقم ثورتنا لنصرة الأعراض التي تنتهك في سجون النظام؟! هل ليأتي مجهول نسب يتاجر بقضية ثورتنا العظيمة ويتاجر بتضحيات خير أمة أخرجت للناس ويقودها للهاوية؟! وختاما قال التعليق: يا أهل الشام، انصروا أعراضكم، انصروا ثورتكم وأعيدوها سيرتها الأولى حتى إسقاط النظام المجرم وكل من يقف عائقاً في طريق إسقاطه.

ثورة الشام بين تحرر الإرادة وتحرير الأرض

بقلم: الأستاذ محمد سعيد العبود

انطلقت ثورة الشام بقرار ذاتي وإرادة تحررت من الخوف والطمع والتبعية للنظام، فكان الثوار قوة لا يستهان بها رغم ضعف قوتهم المادية، فقد كانت قوتهم بالمظاهرات وسلاحهم البمبكشن والبارودة.

لقد أدرك عدوهم سر قوتهم وهو إيمانهم بالحق الذي حرر إرادتهم من الانقياد للباطل فعمل على سلبهم هذه الإرادة بالمال السياسي القذر والسلاح الذي لا يملكون ذخيرته ولا استخدامه إلا بقرار من الداعم، وهكذا تمت مصادرة القرار السياسي والقرار العسكري بالمال والسلاح فكانت النتيجة فرض الهدن والمفاوضات وإيقاف المعارك وإغلاق الجبهات وتخدير المقاتلين بالتدشيم وحفر الخنادق وإقامة الحواجز على الطرقات والانشغال بمشاكل المدنيين، بينما كان عدوهم يُعِدّ لاسترجاع المناطق وهذا ما كان فقد أصبح المحرر الآن ٧٠٪ بعد أن كان ٧٠٪!

أيها الشرفاء، يا أهل ثورة الشام، يا من لم تنتكسوا بالمال السياسي ولم تفقدوا إيمانكم بالحق ولم تبيعوا قراركم وإرادتكم بالدعم الخارجي: أنتم اليوم بيضة القبان لترجيح الكفة وتحرير الإرادة والقرار وتحييد المنتكسين من القادة والمنتفعين عن قيادة المجاهدين وتحرير المجاهدين من تضليل المطبلين والمزمرين.

إن إيماننا بالله هو الذي يثبتنا على موقفنا ويحرر إرادتنا ويعيد لنا قرارنا ويبين لنا عدالة قضيتنا. ولذلك فإن العمل على تحرير الإرادة والقرار هو الأولوية القصوى وذلك عبر تحرير العقول والأفهام من أوهام التبعية والاستنصار بالدول العميلة وأسيادها من الكفار.

أيها المسلمون: لقد عمل أعداء الإسلام على تكبيل المسلمين بالأفكار الضالة من علمانية وقومية ووطنية ومصلحية، بل زرع في أذهان القادة والمثقفين أنه لا يمكن لهم تحقيق الحرية والنصر إلا بالاعتماد عليه! وهذا أخطر احتلال.

إن الذين يظنون أن الحل والنصر بالاعتماد على القوى الخارجية والأنظمة العلمانية ومسايرتها قد انتكسوا ونكصوا على أعقابهم، وهم يحاولون اليوم فرض عقليتهم المحتلة على الثورة وأهلها، وهم يقودون الثوار من احتلال أرضهم إلى احتلال عقولهم وقرارهم وذلك بالترويج للمصالحات والتخويف من القوى الدولية وأدواتها والتطبيل للقادة المنتكسين الذين بدل أن يعتزوا بالانتصارات أصبحوا يتسولون دعاية بإعطاء عامل النظافة بعض الليرات!

ومن الأمثلة على فقدان القرار النكث بالأيمان المغلظة بإطلاق سراح المعتقلين من وجهاء أهل حماة صبيحة العيد، وكذلك عدم إطلاق سراح أي أحد من المعتقلين من المجاهدين والسياسيين والناشطين رغم الآلام والآمال بأن يكون العيد فرصة لهم للخروج من الانضغاط الذي أوقعوا أنفسهم فيه بسبب الظلم والاعتقال وانتهاك الحرمات، ما يدل على أنهم مجرد أداة اعتقال لا يملكون قرار إطلاق سراح أحد لأن أمر الاعتقال جاءهم من معلميهم في الخارج ضمن سياسة التطبيع مع النظام والتحضير للمصالحات.

أيها الثوار الشرفاء: إنه لا يمكن تحرير الأرض ما لم تتحرر الإرادة، وإذا ما حصل تحرير على أيدي الأدوات، ولن يحصل، فهو تحرير مزيف كاستقلال الأنظمة العربية التي تحتفل كل عام بعيد الاستقلال بينما هي ترتكس بذلّ التبعية للاستعمار الذي لا يزال يتقنع بهذه الأنظمة محتلا لبلادنا احتلالا سياسيا بعمالة أنظمتنا وتبعيتها له، واحتلالا اقتصاديا برعاية أنظمتنا لمصالحه وسيطرة شركاته الرأسمالية على مقدرات بلادنا من نفط ومعادن، واحتلالا اجتماعيا بمحاولة تفكيك نظام الأسرة الذي فرضه الله، واحتلالا فكريا بفرض عقيدته فصل الدين عن الحياة وبنشر ثقافته عبر فرض مناهج التعليم على بلادنا وجعل شخصيته وطراز عيشه أنموذجا يحتذى به.

إن هذا الشكل من الاحتلال هو أخطر من الاحتلال العسكري المباشر للأرض حيث إننا ندركه ونقاومه، أما احتلال العقول والإرادات فيمكن إخفاؤه وراء قناع من القادة العملاء والأدوات الرخيصة الذين يمثلون على الناس دور القائد الحامي والراعي الحريص على شعبه بينما هو رويبضة تافه لا يملك من أمره شيئا.

إن التحرير المطلوب اليوم هو تحرير العقول والإرادات والقرارات من التبعية لما يسمى الدول الداعمة وهي في الحقيقة أنظمة خائنة مخادعة تتاجر بمصائر الشعوب في سبيل تحقيق مصالح آنية سلطوية أو انتخابية. ومن العجب العجاب أن ترى كثيرا من المخدوعين الذين احتُلت عقولهم يبررون لهم هذا الأسلوب القذر في تحقيق مصالحهم بل ويرونه حقا لهم أن يتاجروا بآلام المستضعفين!

أيها الشرفاء، يا أهل ثورة الشام: لقد شاهدتم بأم أعينكم كيف حررتم أرضكم وتحررتم عندما كنتم مستقلين تملكون قراركم وتتحركون بإرادتكم، وكيف سلبت منكم بلادكم وخُشرتم في المخيمات بعد أن باع القادة قراركم وسلموا أرضكم وديياركم لعدوكم. فتحرروا من أوهام التبعية واستعيدوا قراركم وحرروا إرادتكم قبل أن يسلمكم القادة العملاء ويسلموا ما بقي من المحرر كما سلموا حلب وأريافها وأرياف حمص وحماة والغوطة ودرعا وشرق السكة وغربها وخان شيخون والمعرة وأريافهما والـM5.

وللمحافظة على استقلال الإرادة اتخذوا قيادة سياسية لا ترتبط إلا بالله رب العالمين، ترون أنها صدقتكم القول وثبتت على مشروع الإسلام العظيم ولم تبدل عالمية الإسلام بوطنية الدين ولم تساير قوى الظلام والإغراء ولم تستسلم رغم الاعتقال والإيذاء، وقدمت لكم مشروع الخلاص الواضح؛ مشروع الخلافة على منهاج النبوة، عندئذ يصبح تحرير أرضكم تحصيل حاصل.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ■

الاستقلال الحقيقي يعني كنس كل مشاريع الغرب الكافر المستعمر وقطع دابره من بلادنا

إن الاستقلال الحقيقي يكون بكنس كل مشاريع الغرب الكافر وقطع كل أياديه الآثمة من بلاد المسلمين، ومحاربة أفكاره وثقافته، وفضح عملائه وإسقاط أنظمته، ولا يكون ذلك إلا بتبني الإسلام باعتباره نظاماً سياسياً، يكفر بكل قيود المحتلين وينعتق منها، فالإسلام هو المبدأ الوحيد الذي يملك المخرج لهذه الأمة العظيمة، بل للعالم أجمع، بوصفه نظاماً سياسياً متميزاً يعالج مشاكل الإنسان، وبتطبيق هذا الدين في السياسة والاقتصاد عبر دولته الخلافة، تطبيقاً فعلياً، لا بشعاراتٍ وأمنيات، عندها يكون الاستقلال حقيقياً، حيث نحكم بلادنا بأنفسنا ونتمتع بخيراتها في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فلا غش ولا تضليل، ولا تجار سياسة، ولا سماسرة حروب. فعندما نلفظ هذا النظام الرأسمالي الجائر ونعتق منه ونطبق نظامنا الذي ارتضاه الله لنا في هذه الحياة في ظل دولته الخلافة كما لفظ رسولنا الكريم ﷺ الشرك ودعا للإسلام وأقام دولة للمسلمين تحكم فيهم بعقيدة الإسلام بل وحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، فحينها يحق لنا أن نفرح ونبتهج: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

هيا لننفض عن كاهلنا عار الذل والصغار ونعود خير أمة أخرجت للناس

كانت دولة الإسلام هي الأولى في العالم في كل شيء؛ سياسياً وعسكرياً وعلمياً واقتصادياً، وكانت هي شمس الحضارة وزهرة الدنيا تحمل النور للعالم وتبدد ظلمات الجهل وتعمل على تحرير الإنسان من ظلم الطواغيت كما وصفها رب العزة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وكانت قوية يخاطب حكامها ملوك الأرض بكل عزة "من رسول الله محمد بن عبد الله إلى كسرى الفرس، أسلم تسلم"، "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نكفور كلب الروم"، "من المعتصم أمير المؤمنين إلى ملك الروم أطلق سراح المرأة المسلمة وإلا جئتك بجيش أوله عندك وآخره عندي"، وغيرها من مواقف الرجال الذين كانوا يقولون وينفذون، فكان للمسلمين عزة ما بعدها عزة، ولم يكن أي شخص في الدنيا يجرؤ على المساس بأي مسلم أو حتى ذمي من أفراد الرعية. بعد كل هذا أصبحت الأمة اليوم في ذيل الأمم يتحكم في شؤونها عباد الصليب، ينهبون خيراتها ويذبحون أبناءها ويغتصبون نساءها على مرأى ومسمع من العالم ولا أحد يحرك ساكناً، والأدهى من ذلك والأمرّ أن الأمة تستجدي أمريكا وأوروبا لحل مشاكلها بدل أن تنفض عنها الذل والهوان وتسقط أذناب الاستعمار وتقيم حكم الإسلام لتعيد لنفسها الهيبة والسؤدد من جديد.

روسيا بين سياسة الاحتواء والانعتاق مخاطر هذا الصراع على العالم!!

(الحلقة الخامسة والأخيرة)

بقلم: الأستاذ حمد طبيب – بيت المقدس

لقد ذكرنا في الحلقة السابقة أن الصراع الدائر اليوم بين التحالفات الدولية هو أشبه بالأجواء التي سادت قبيل الحرب العالمية الأولى، وأنه يتدحرج يوما بعد يوم، وربما انفجر مرة واحدة لتترتب عليه مخاطر عديدة تهدد البشرية. فما هي هذه المخاطر التي ربما تترتب على هذا الصراع المحتدم؟

هناك في الحقيقة مخاطر كثيرة سوف تترتب على هذا الصراع الدولي بكافة أشكاله السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن هذه المخاطر:

١- تململ الدول الأوروبية للخروج من هذا الحلف؛ وذلك لترتب نفقات عالية على هذه الحرب، وترتب خسائر باهظة، بسبب انحسار الأسواق، وغلاء أسعار الطاقة. وكل يوم يمر على هذا الصراع يكلف الغرب ملايين الدولارات. وقد حدثت بعض التململات - كما ذكرنا - عند فرنسا وألمانيا، وصارت تنادي بإيجاد مخرج سياسي لهذا الصراع؛ فأثناء زيارة الرئيس الفرنسي ماكرون للصين أيد المبادرة الصينية للحلول، وحذر من مغبة فتح جبهة تجاه الصين في تايوان، وتبعت ألمانيا في هذه النظرة. وفرنسا وألمانيا هما أكبر الدول الأوروبية وأكثرها فاعلية في الاتحاد الأوروبي. لذلك بادرت أمريكا برفض المبادرة من الفور، ونعتتها بالتحايل على احتلال أوكرانيا. وقد أثر طول أمد الحرب على الأحزاب السياسية في أوروبا من حيث صعود اليمين المتطرف في انتخابات أكثر من دولة، وأثر على الحزبين الكبيرين في أمريكا من حيث مسألة رفع سقف الدين العام الجاري الجدل حولها اليوم في المؤسسات السياسية. ومن المخاطر أيضا تهديد الاقتصاد في هذه الدول، أي التهديد بأزمات اقتصادية جديدة، خاصة أن الغرب لم يتعاف من الأزمة سنة ٢٠٠٨، فنفقات الحرب والخسائر المترتبة عليها قد تفاقم أزمة عالمية جديدة أشد تأثيرا منها.

٢- مخاطر كبيرة على روسيا تهدد بانهيارها إذا اشتدت الأمور، ويكون تأثيرها أكبر إذا تخلت الصين عن روسيا، أو إذا فرض الغرب عليها عقوبات كما هو الحال على روسيا. فالعقوبات المفروضة على روسيا هي الأشد في التاريخ، وهي تزداد كل فترة من مرور الحرب. فهناك خسائر هائلة على اقتصاد روسيا، ولدت انكماشا في كل مفاصل الحياة فيها. وبالإضافة للحصار فهناك نفقات الحرب اليومية وهي بالملايين يوميا. وروسيا دولة ليست منتعشة اقتصاديا، ولا يمكنها الاستمرار إلى أمد طويل إلا بمساعدة الصين. وربما هذا ما يفسر صمود روسيا حتى الآن أمام هذا الحصار الدولي الشديد. والخطورة في الأمر هي أن اقتراب روسيا من حافة الهاوية سيجعلها تفكر في أساليب جديدة للنجاة، ومن ذلك على رأي المثل القائل (عليّ وعلى أعدائي) وهذا ما حذر منه الساسة الروس مرات، من مثل الرئيس ووزير خارجيته ونائب رئيس الأمن القومي.

٣- أما بالنسبة للصين فإنها قد حذرت على لسان أكثر من مسئول فيها بأنها سوف تلجأ إلى استخدام القوة في حال ازدياد التدخلات الأمريكية في مسألة تايوان؛ فقد صرح المتحدث باسم المؤتمر الـ٢٠ للحزب الشيوعي الصيني الحاكم سون يلي، بأن: "بلاده لا تستبعد اللجوء إلى القوة لحل مشكلة تايوان، في حال قررت الأخيرة الانفصال، أو حدث تدخل أجنبي فيها". وقال في مؤتمر صحفي قبل انطلاق المؤتمر: "نحن لا نتعهد بالتخلي عن اللجوء إلى القوة"، معقباً: "نحتفظ بإمكانية اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة ضد تدخل القوى الخارجية، وضد العدد الصغير للغاية من القوات الانفصالية المؤيدة لاستقلال تايوان وأنشطتها الانفصالية". وفي ٢٠٢٣/٤/٧ وجه وزير الخارجية الصيني رسالة تهديد لأمريكا؛ عبر تقديم دعم عسكري محتمل في المستقبل من بكين لروسيا في أوكرانيا، مؤكداً أن ذلك سيكون بمثابة رد على مبيعات الأسلحة الأمريكية لجزيرة تايوان. وسأل وزير الخارجية تشين جانغ خلال مؤتمر صحفي: "لماذا تطلب الولايات المتحدة من الصين عدم تزويد روسيا بالأسلحة بينما تواصل بيع الأسلحة إلى تايوان؟!" ويهدد هذا الصراع بفرض حصار على الصين لجرها وللإيقاع بها في صراع عسكري في تايوان تماما كما فعلت مع روسيا في أوكرانيا!!

٤- التأثير الاقتصادي على العالم بشكل عام، وعلى الدول الفقيرة بشكل خاص. فأمريكا باتت تهتم بهذا الصراع، وتنفق عليه المليارات، وبالتالي تحاول تقليص المساعدات للخارج خاصة للدول الفقيرة. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الحرب المستعرة في أوكرانيا تهدد الأسواق العالمية بالركود، أو حتى الكساد لبعض الدول. والسبب هو ارتفاع التضخم وانحسار الأسواق وغلاء الأسعار خاصة المواد الغذائية ومنها الحبوب؛ بسبب الحصار على معابر أوكرانيا، وبسبب انحسار الزراعة فيها في مناطق واسعة.

إن الأجواء العالمية هي أجواء حرب، وأجواء عداوة بين الدول الكبرى، تماما كما كانت الأجواء مشحونة قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية. ولا يوجد تراجع عند أمريكا تجاه هذه السياسة الشريرة لأنها تريد إبقاء التفرد الدولي، وهذا لا يتم ولا يستمر إلا عن طريق كبت الخصوم وتهديدهم بالصراعات المجاورة، أو بالضغوطات عليهم أو بأساليب أخرى، قد تلجأ فيها إلى استخدام القوة لتنفيذها؛ لأن سكوت أمريكا معناه صعود روسيا والصين، وربما لحقت بهما أوروبا؛ لأنها متأذية كثيرا من سياسات أمريكا تجاهها، فلا يوجد بصيص أمل لإنهاء هذا الصراع دبلوماسيا؛ لأن تفكير أمريكا هو تفكير سطوة وسيطرة وتحطيم الخصوم لبقاء هيمنتها على العالم، وسوى ذلك يعني صعود دول أخرى في وجهها، وبالتالي نزولها عن هذه المرتبة، ويؤدي هذا مستقبلا إلى تدخلات الحلف الثاني في مسائل حساسة مثل سطوة الدولار، ومثل إعادة تفعيل الأمم المتحدة بالشكل الصحيح، ومثل المشاركة المنصفة في إدارة العالم. وهذا يشكل ضربة شبه قاصمة لأمريكا؛ لأن سرّ بقائها اليوم هو بقاء هيمنتها.

وفي الختام نقول: إن هذا الصراع المحتدم اليوم والمتصاعد والمتسارع ليكشف طبيعة هذه الدول، وطبيعة الصراع العالمي، ويعيد للذهن ما فعلته الحربان العالميتان، وما نتج عنهما من حروب أخرى في كوريا وفيتنام وغيرهما، ويكشف طبيعة المبدأ السائد اليوم، ومدى سقمه وعجزه أمام حل المشاكل العالمية، وأمام نشر السلم العالمي، ونشر العدالة الاقتصادية في العالم. وإن أعمال هذه الدول وسياساتها لتعريها تماما عن أهليتها لرعاية البشرية، وتعري مبدأها الرأسمالي، وتقرع عقول البشرية في كل الأرض بأن العالم لا بد له من نظام جديد يغير وجه الأرض، وليس نظاما جديدا بتحالفات جديدة من جنس الدول القائمة ومبادئها الساقطة.

إن هذا الصراع ليذكر الأمة أولا بالأمانة العظيمة الملقاة على عاتقها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، وشهاداتها على البشرية تكون بإنقاذها مما هي فيه، ولا ينقذها من هذه الكوارث إلا دين الله عز وجل الذي يجعل التنافس على الخير، بدل الصراع على الشر، ويجعل الناس متحابين، بدل التنافر والتباغض.

إننا أمام حقبة عالمية جديدة، بعد انكشاف عوار هذه المبادئ الهابطة، إننا أمام نظام عالمي جديد، ترتقي فيه أمة الإسلام لتأخذ أمانتها ورسالتها وتكون لها صفة القوامة والهداية والقيادة للناس جميعا، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. نسأله تعالى أن يعجّل بزوال الشرور بأنواعها وزوال دولها وبارتقاء أمة الإسلام لمكانتها الصحيحة. اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■